راي للمناقشـــة :

الجدل حـول تفسير التاريخ في ســورية وقت الانتداب الفرنسي

اولريكة فرايتاغ *
باحثــة من المانيــا

يعد البحث التاريخي فرعا من العلوم الانسانيـــة . والمعروف ان هـــذه العلوم مرتبطة بالتطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أكثر من العلوم الطبيعية . ومع التطورات الدائبة في هذه الحقول في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بالتاريخ يتجدد أيضا ولاسيما في سوريــة . ويمكننا اعتبـــار الفترة ما بين منتصف القرن التاسع عشر وانهيار الدولة العثمانية ، هي مرحلة النهضة العربيــة التي بدأ فيها تكوين الفكر الوطني والقومي في المنطقة .

اما بعد الانتدابات الاوربية على المشرق فقد وجد المثقفون خصما جديدا(١) . لقد استندت فرنسة فيسياستها الاستعمارية الى ايدلوجية أساسها «الرسالةالتحضيرية» . وحاول (أصحاب الحكم الانتدابي) أن يزودوا هذه الايديولوجية بنوعمن العمقالتاريخي كما فعلوا في الجزائر(٢) . وقد اثار ذلك ردود الفعل عند المثقفين العرب . وهذا الجدل حول الثقافة هو موضوع هذه المقالة .

يروي خالد العظم في مذكراته عن أيام دخول الجيش الفرنسي الى دمشـــق بعد معركة ميســـلون ١٩٢٠ فيقول : « مرت بالتسلسل ذكـرى دخول .... ثم قـــدوم الجنـــرال غورو ووقفتـــه أمـــام ضريح الســـلطان صـــلاح الديـــن الايوبـــي وقولـــه (ها نحن نعود) ملمحا الى عودة الصليبيين على يده (...) »(٣) .

والجدير بالذكر ان ذلك الحادث الذي يذكر اكثر مـــن مـــرة يعبر عن رؤيـــة الفرنسيين لنفسهم « كتقليد صليبي »(٤) . وقد تأثر السوريون بذلك . وتعود هذه النظرة الى اقتناع الفرنسيين برسالتهم « التحضـــيرية » التي كانت ترافـــق وتبـــرر التوسع الاستعماري(٥) .

---

* زارت الباحثة الالمانية اولريكة فرايتاغ دمشق أكثر من مرة لاعداد دراسة عن تطور كتابة التاريخ في سورية بعـد الاستقلال ، نالت عليها شـهادة الدكتوراه . وقد وافتنا بهذا البحث بعد عودتها الى بلادها ، ننشره كوجهة نظر أوربية .

دراســات تاريخيــة ، العددان ٤٩ / ٥٠ ، آذار ـ حزيران ١٩٩٤

وبعد احتلال سورية بدأت فرنسة تنشىء ادارة الانتداب ، وخططت لاحداث مدرسة خاصة لتعليم الموظفين الجدد . وطلب الجنرال غورو من هنري لامنس تحضير دروس عن تاريخ سورية لهذه المدرسة (٦) . وهنري لامنس (١٨٦٢ — ١٩٣٧) اب يسوعي بلجيكي الاصل فرنسي الجنسية ، عاش في بيروت حيث درس في الكلية اليسوعية . وهو مستشرق ومؤلف لعدة كتب عن الاسلام والعرب(٧) . وبالرغم من عدم تحقيق مشروع المدرسة الادارية ، فقد الف لامنس كتابا عن تاريخ سورية (بيروت ١٩٢١) بناء على طلب زملائه الذين ارادوا استعماله للتدريس في المدارس العامة(٨) . ويدعى محمد كرد علي انه عاق الفرنسيين عن هذا الاستعمال الرسمي للكتاب [باحتياجاته(٩)] وعلى كل حال يمكننا اعتبار كتاب لامنس نوعا من « تفسير شبه رسمي » للتاريخ السوري من قبل الفرنسيين . والدليل على ذلك ليست قصة انجازه وحسب ، بل أثره على المناهج المدرسية العامة التي صدرت عام ١٩٣٢ أيضا (١٠) .

اما بالنسبة لمن يقول ان كتاب « تاريخ سورية » يشكل جزءا من الكتابة اللبنانية المسيحية للتاريخ ، لتشابه افكار لامنس وكتابات جرجي يني(ت ١٩٤١) ويوسف الدبس (١٨٣٣ — ١٩٠٧)(١١) فهذا لا يستبعد ، للقرابة السياسية والفكرية السابقة بين بعض الاوساط اللبنانية المسيحية وفرنسا ، خلال أواخر القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين .

يعبر لامنس عن برنامجه التاريخي السياسي بعنوان الفصل الاول من كتابه « الجنسية السورية قبل الفتح العربي »(١٢) وبذلك يلمح الى ما يراه الفرق الواضح بين السوريين والعرب . ويطور هذا الموضوع مستندا على ما يفسره بالوحدة السورية التاريخية للارض واللغة والاصل والتقاليد . وكل هذا ، يقول لامنس ، أدى الى تكوين « شكل خاص » يميز السوريين عن سكان مصر وبلاد ما بين النهرين ، والعرب عامة(١٣) . وبالرغم من كل موجات الفاتحين فقد احتفظ السوريون بخصوصيتهم بسبب حيويتهم الخاصة .

أما لغويا ، فيفسر لامنس تعريب سورية بضغط ما سماه « الخطر العربي »(١٤) . وهو ينظر الى العرب كأهل بادية هم برأيه « متوحشون [نبيليون] غير قادرين على التمدن » . أما سكان القرى والمدن الذين كان عددهم يتجاوز عدد البدو في تلك الايام فيصفهم بانهم مزيج من العرب مع تأثيرات اجنبية ، وهم لذلك متفسخون(١٥) . ويفسر بالتالي ازدهار الدولة الاموية بنقل عاصمة العرب من الحجاز الى سورية ، وبتأثير السوريين على العرب الذين استفادوا منهم(١٦) . ويضيف لامنس الى نظرته السلبية

للعرب هجوما على الاسلام . لذلك لا غرابة في اعجابه بالجامع الاموي ، على الرغم من كونه رمز الحكم الاسلامي ، اذ أنه يعتبره نتيجة الفن المحلي ، ويعني بذلك الفن السوري المسيحي ، وبذلك فهو ليس اسلاميا(١٧) .. أما الحكم العباسي فبدأ به ما يسميه لامنس ب « الالف سنة عبودية » (١٨) ، لذلك يركز على معارضة السوريين للعباسيين ..الخ .

تختلف الصورة التي يرسمها لامنس عن فترة الصليبيين اختلافا تاما عما سبق. فقد وصل الصليبيون حسب رايه ، الى بلاد منهارة وفقيرة(١٩) أما عند خروجهم فكانت سورية قد ازدهرت واغتنى سكانها . وتعاكس صورته عن هذه الفترة صورة المؤرخين العرب حتى في التفاصيل . يقول ان المسلمين فضلوا حكم الصليبيين على حكم امراء المسلمين لوجود التسامح ، وانسجام سكان البلاد ، الذي كان على عكس الظروف في البلاد تحت السيطرة الاسلامية في الوقت نفسه(٢٠) . وبذلك يرى لامنس فترة الحروب الصليبية نموذجا للانتداب الفرنسي ، ويوضح هذه الرؤية حتى لغويا عندما يكتب عن سورية في القرن الحادي عشر كمنطقة «منتدبة لدفاعها وتطورها»(٢١).

اما الفترة التالية فلا يرى لامنس فيها الا ما رأى عند بحثه عن العصر العباسي : فساد وفوضى واضطهاد ..الخ. وكان الاستثناء الوحيد (برأيه) جبل لبنان الذي اصبح نوعا من ملجأ للاقليات(٢٢) . ويشيد لامنس بالعلاقات الجيدة التي اقامها الامير فخر الدين المعني بين الطوائف . وأهم من ذلك ، انه يرى أن جبل لبنان وحده من كل المناطق السورية استطاع أن يحتفظ بهويته الخاصة وتاريخه ، وبذلك أصبح يتجسد به تاريخ سورية الحقيقي . وحسب لامنس يعود هذا الى طبيعة الجبل الجغرافية التي منعت الفاتحين من الدخول اليه، فمنذ الايام الاولى لسورية استطاعت الفئات المعارضة للحكم الالتجاء اليه .

يعتبر لامنس انتهاء الحكم العثماني في سورية تحريرا ، غير انه يلح على أن الجيوش العربية لم تلعب دورا ملحوظا في الحملة العسكرية التي أدت الى خروج الترك من البلاد ولذلك لا يستحق العرب أي دور في الحكم(٢٣) . وبذلك هو يبرر الحكم الانتداب الفرنسي الذي يراه متناسبا مع آمال سكان سورية ، مهملا ومزيفا نتائج لجنة كنج ـ كراين(٢٤) . ويدافع عن الانتداب الفرنسي أيضا وحجته أن سورية كانت تاريخيا دائما ممزقة بالرغم من وحدتها القومية . ويعود السبب في ذلك ـ حسب لامنس ـ الى جغرافيتها التي تتميز بكثرة الجبال والانهار والوديان التي منعت السكان من الاتصال ببعضهم وبالتالي من الاتفاق السياسي(٢٥) . اما جدلية تاريخ سورية فيراها في التناقض والصراع الدائم بين الاحساس بالوحدة القومية السورية

وهذا التمزق السياسي . ومن هنا تأتي « الرسالة » الفرنسية في « مساعدة » سورية على تحقيق طبيعتها من خلال الانتداب ، ويبرر لامنس تجزئة سورية في أوائل الانتداب بهذا التاريخ ، مثلما يشرح تأسيس دولة لبنان بالدور التاريخي لهذه المنطقة(٢٦) .

ان لامنس المؤرخ ، حتى لو كان مقتنعا بهذه الصورة اقتناعا شخصيا صادقا ، فيبقى ان كتابه يبرر السياسة التي اتبعت مصلحة الدولة الاستعمارية ، واستخدام الكتاب لهذا الغرض ، كما تظهر انعكاساته في كتابات رجال الانتداب انفسهم(٢٧) .

ويمكننا تصنيف الردود العربية على كتاب لامنس الى نوعين، (الاعجاب) جزئيا كان أو كليا بما قال ، والرفض .والجدير بالذكر ان أعماله كانت موضوع الخلاف في أوساط زملائه من المستشرقين أيضا(٢٨) .

ويبدو أن بعض الاوساط اللبنانية أعجبت بما كتب لامنس عن دور سورية في التاريخ عامة وعن شخصية لبنان البارزة خاصة ، مدافعا بذلك عن تأسيس دولة مستقلة في لبنان . ويرجع المؤرخ فيليب حتي في عدة مقالات صدرت في العشرينات وفي كتابه « تاريخ سورية » الذي صدر عام ١٩٣٧ ، الى فكرة الخصوصية التاريخية لسورية (٢٩) . ويشيد فيليب حتي بالعبقرية السورية التي تجسدت في عصور مختلفة منذ العصر الفرعوني حتى العصر الحاضر ، ويتبع على سبيل المثال لامنس في رأيه بأن العصر الاموي ازدهر بسبب مساهمة السوريين فيه أكثر مما اسهم العرب ،الذين لم يكن السوريون من جنسهم . ويبدو ان هذه الافكار أثرت فيما بعد على تطور (القومية السورية) التي بدأت تتشكل في بيروت في الثلاثينات(٣٠) .

أما فكرة اطراء الدولة الاموية فقابلها ايضا محمد كرد علي الذي كان من اقسى ناقدي لامنس . فكانت الدولة الاموية من قبل تعتبر غير اسلامية بالجوهر . اما مع انتشار التفسير العلماني للتاريخ والقبول الواسع للافكار الوطنية والقومية فتغير هذا الحكم .غير ان التشابه بين لامنس وكرد علي لا يعني اتفاقهم في خط التفسير العام، بل الامر على العكس تماما . .

يلوم كرد علي لامنس أنه يكتب من باب الانحياز وليس من باب الموضوعية : « نحن لا (نتطاول) الى أن يكتب المؤلف (ويعني بذلك لامنس) عن رجال الاسلام بدون نقد ولا تمحيص ولا أن يقيد حريته في الحكم عليهم . ولا نطلب منه ان يعتقد في دينهم اعتقاد اهله . بل نطلب منه ان ينصف التاريخ ويتجرد عن العواطف التي تذهب بهجة العلم حتى لا يعد من المفاليق في مذهبهم ، فقد قال في القرآن(١٦٢) وايجازه وتفسيره

وبلاغته أشياء كان يقول بها متعصبة الاديار في القرون الوسطى وكنا نود أن لا يقلدهم في آراء قال المعاصرون من غير المسلمين خلافها . وفي كلامه حط من دين يؤمن به نحو ثلاثمائة مليون من البشر وتاريخه يظهر بينهم وفي بلادهم »(٣١) .

وبالرغم من ان كرد علي يختار الكتابة عن بلاد الشام الامر الذي يجعل اطاره الجغرافي يشبه الاطار الذي اختاره لامنس لكتابه ، فالنتيجة تختلف اختلافا كاملا. فمن ناحية يتبع كرد علي أسلوب الكتابة المحلية للتاريخ التي بدات تتطور فيالقرنالثالث الهجري وازدهرت في سورية بالذات كذلك(٣٢) ، وذلك بالاهتمام الواسع في مواضيع مثل الجغرافية والعمارة وجوانب الحياة الاجتماعية . أما اختيار منطقة واسعة مثل سورية الجغرافية (بلاد الشام) وليس مدينة أو ولاية فقط ، وايضا وقبل كل شيء طريقة معالجة موضوعه ولغته ، فيفرق في ذلك بين كتابه وكتب معاصريه من المؤرخين المحليين التقليديين ، مثل محمد اديب ال تقي الدين الحصني الذي ألف « كتاب منتخبات التواريخ لدمشق » وكامل بن حسين بن مصطفى الحلبي الشهير بالغزي الذي كتب« نهر الذهب في تاريخ حلب »(٣٤) .

يمكن اعتبار « خطط الشام » نوعا من رد على هنري لامنس من حيث النية والمضمون معا . اراد كرد علي أن يخدم « روح الوطنية »(٣٥) وبالرغم من انه وصف سكان بلاد الشام بانهم أمة من ناحية(٣٦) فهو لا ينكر الصلات بينهم وبين العرب من ناحية اخرى مثلما يفعل لامنس بل بالعكس ، يعترف كرد علي بالدور العربي الخاص في تاريخ هذه المنطقة ، وبعد وصف الهجرات المختلفة التي مرت بسورية يقول : « ولم تطل حياة عنصر في صحة بالشام كما طالت حياة العرب فانهم فيها على أصح الاقوال منذ زهاء الفين وخمسمائة سنة واصل بعضهم الى نحو اربعة آلاف سنة ، وهم الذين اندمج فيهم عامة الشعوب القديمة واستعربت فلم تعد تعرف غير العربيةلسانا ومنزعا . ولذلك كان من المعقول أن يدل الشامي بعربيته أكثر من ادلاله بفنيقيته وروميته وسريانيته وعبرانيته »(٣٧) .

وفي مجلة « المقتبس » يتعمق محمد كرد علي في هذا الموضوع ، ويشرح أن هناك أمة عربية من المحيط الاطلسي الى بحر الهند . اما داخل هذه الامة فتوجد بلاد أو مناطق مختلفة مثل السودان والعراق واليمن وسورية(٣٨) . وبذلك تصبح سورية جزءا من الامة العربية وليست وحدة منعزلة مثلما رآها لامنس .

يتبين مما سبق ان كرد علي ليس من رواد (القومية السورية) . اما مفهومه لوجود (امة سورية) ضمن الامة العربية فيتساوى مع تطور الاوضاع السياسية

والفكر السياسي انذاك . والجدير بالذكر ان القوميين العرب من سورية كانوا متأثرين في العشرينات بتاريخهم الحديث أي : « الدولة السورية ١٩١٨ – ١٩٢٠ » والمناقشات التي دارت حول تأسيسها ، واعلان دولة العراق المستقلة في ذلك الحين(٣٩) . ويظهر من هذا ان وجود عدة دول عربية كان معترفا به في هذه الفترة بدون ان يؤخذ بمعنى « القومية القطرية » مثلما حدث فيما بعد عندما نشر انطون سعادة كتابه « نشوء الامم » عام ١٩٣٨ ، أي بعد نشر « خطط الشام » بفترة(٤٠) . والدليل على ذلك انه حتى ادمون رباط الذي اجاب في كتابه « الوحدة السورية والمستقبل العربي » على لامنس والذي حاول أن يؤثر على الرأي العام الفرنسي أثناء مناقشة معاهدة ١٩٣٦ ، يحكي عن وحدة مناطق عربية مختلفة ويفسرها كالخطوة الاولى نحو الوحدة العربية الكبرى(٤١) .

ويفسر كرد علي ان أهمية الدولة الاموية – التي يؤكدها مثلما اكدها لامنس – تعود الى وضعها الاسس الثابتة للحضارة العربية الاسلامية والى تأسيسها دولة عربية صرفا(٤٢) ، مناقضا بذلك رأي لامنس من أن العرب استفادوا من نشاط السوريين فحسب . اما الحكم العباسي فينتقده كرد علي – باستثناء بعض الخلفاء مثل هارون الرشيد – على اساس سياسة الحكم تجاه الفرس والاتراك . ويرى كرد علي في محاولة اندماج القوميات بداية النهاية لان هذه القوميات بدأت برأيه تفسد الدولة وتحصل على زمام الحكم(٤٣) . ومرة اخرى نستطيع أن نلاحظ انه على الرغم من التوافق في التقدير السلبي للدولة العباسية يختلف التفسير التاريخي جذريا بين كرد علي ولامنس . فهذا يأسف على فقدان العرب للسلطة ، بينما يأخذ الثاني سوء السلطة العربية اساسا لحكمه .

أما بالنسبة للحروب الصليبية فيختلف الامر ، بحيث ان تحليل وحكم المؤرخين يتناقض تماما . فبينما يشيد لامنس بهذه الفترة وبأن اوربا ساعدت الشرق الاوسط على التطور ، يؤكد كرد علي النقل الحضاري من العرب الى « شعوب شمالي اوروبا المتوحشة »(٤٤) .

اما الفترات التالية أيام دول المماليك والمغول والعثمانيين ، فيراها كانهيار مستمر(٤٥) غير أنه في القرن التاسع عشر بدأ الامل بتحسين الاوضاع يعود مع رجال مثل محمد علي باشا وابراهيم باشا ومدحت باشا . اما بالنسبة لطموحات السوريين فيعود محمد كرد الى تقرير لجنة كنج كراين ويلخص نتائجه بشكل أفضل واصح مما فعله لامنس(٤٦) .

بعد نشر كرد علي « خطط الشام » بدا هنري لامنس ينتقده لاستخدامه مراجع قديمة ، ولعدم علمية الكتاب وصدقه في مصادر غير موثوقة(٤٧) . وفي الاطار نفسه ناقش بعض نقاط مثل حكم كرد علي السلبي على العصر الروماني في الشام الذي كان براي لامنس عصرا ذهبيا . وبذلك النقد انتهى الجدل بين الاب اليسوعي هنري لامنس والمثقف العربي محمد كرد علي حول التفسير « الصحيح » للتاريخ السوري العربي .

توضح هذه المناقشة الدور الذي لعبه بعض المستشرقين في تبني ايديولوجية الدول الاستعمارية . ولكنها تدل ايضا على مشكلة اخرى : لقد اهتم محمد كرد علي الاديب الصحفي المؤرخ بتطور العلم واللغة متابعا بذلك جهود رواد النهضة العربية، ويتضح ذلك في نشاطاته العديدة ، وكان بذلك يقترح انفتاح الحضارة العربية الاسلامية على التطورات الغربية ، مدافعا عن ذلك بالحاجة على ان الغرب استفاد من التقدم العربي خلال وعقب الحروب الصليبية(٤٨) . ولم تكن هذه الفكرة مقبولة عند كل معاصريه نظريا وعمليا . وعلى سبيل المثال يقال في حقل الكتابة التاريخية أن محمد اديب آل تقي الدين الحصني الف « كتاب منتخبات التواريخ لدمشق » قاصدا بذلك الدفاع عن النمط التقليدي لتدوين التاريخ ضد الاسلوب الحديث. ومهما كانت صحة هذا القول فيبقى ان المجتمع التقليدي عارض التغيرات الجديدة وسبق في ذلك التطور مجال الادب والتاريخ . ومن الارجح ان أعمال بعض المستشرقين وما عرف عنها زاد من رفض المحافظين لما اعتبروه بدعا ، لذلك وجد محمد كرد علي نفسه في مأزق حيث قبل بعض الافكار والاساليب الجديدة منهم من ناحية ورفض قذفهم للعرب والاسلام من ناحية اخرى . ولكنه أجاب عن هذه المشكلة بنوع من الاستقلالية الفكرية حيث فرق بين المستشرقين الذين كتبوا لاغراض سياسية أو نفعية ، وآخرين كتبوا بنزاهة (٤٩) .

لم ينته الجدل الثقافي بين الفرنسيين والسوريين مع النزاع المذكور بل اخذ اشكالا عديدة خلال فترة الانتداب ، وهذا على مستويات مختلفة منها حقل التربية . وتوجد عدة روايات تدل على دور دراسة التاريخ في ايقاظ الشعور بالقومية عند طلاب المدارس ومكتب عنبر بالذات(٥٠) . وبعدما اتفقت فرنسة مع سورية على معاهدة ١٩٣٦ التي رفض البرلمان الفرنسي أن يصدقها بدأ الموظفون السوريون في وزارة التربية بتغيير مناهج التعليم التي كانت في مجال التاريخ متأثرة بالبرامج الفرنسية وبأفكار هنري لامنس مثلما سبق ذكره ، وأخذوا برامج الدول العربية الاخرى مثل مصر والعراق ودول أوربية مثل اليونان وبلغاريا(٥١) . وكان المقصود بذلك الابتعاد عن البرامج الفرنسية والاقتراب من الدول العربية الاخرى دون الانعزال عن التطورات التربوية الحديثة . ولكن الانتداب لم يكن قد انتهى بعد ، وموظفيه مازالوا يراقبون

التطورات . ويبدو ، على سبيل المثال ، انهم منعوا كتبا مدرسية للتاريخ عام ١٩٣٦ـ ١٩٣٧ لميولها للقومية(٥٢) . أما القوميون من الاساتذة فلم يكونوا مرتاحين لهذا الوضع: كتب صالح زاهد باشا الهبل رسالة الى وزارة التربية عام ١٩٤٤ شـاكيا بأن الطالب العربي ما زال يتعلم عن تاريخ فرنسا أكثر مما يتعلم من التاريخ العربي الاسلامي(٥٣).

كان هذا الشعور منتشرا في أوساط القوميين ودعت الحكومة السورية سـاطع الحصري الى دمشق عام ١٩٤٤ لدراسة أوضاع التعليم وذلك توقعـا للاسـتقلال القريب . وكان الحصري في ذلك الحين معروفا ليس لنشاطه في سورية وقت الحكـم الفيصلي فحسب بل لقيامه بتطوير النظام التربوي في العراق علـى خطوط القوميـة العربية(٥٤) . حلل ساطع الحصري الاوضاع في ٢٤ تقريرا واقترح عدة اصلاحات(٥٥)، ونتج عن ذلك ما سماه الحصري بوثيقة « الاستقلال الثقافي »(٥٦) وهو قانون ٢١/١٢/ ١٩٤٤ . حدد هذا القانون في مادته الاولى مهمة التعليم كما يلي :

« ان مهمة وزارة المعارف الاساسية هي تربية الجيل الجديد تربية صالحة ــ من جميع الوجوه البدنية والخلقية والفكرية ــ لينشأ كل فرد من الافراد قوي البدن حسن الخلق وصحيح التفكير محبا لوطنه معتزا بقوميته مدركا لواجباته ومزودا بالمعلومات التي يحتاج اليها في حياته قادرا على خدمـة بلاده بقواه العقلية والبدنيـة وبجهوده الانتاجيـة »(٥٧) .

من بين تعليمات هذا القانون كان فرض المناهج الرسمية على المدارس الخاصة في المواد التـي اعتبرت مهمة من الناحية القومية مثـل اللغة العربيـة والجغرافيـة والتاريخ، ووقفت الحكومة السورية بهذا القانون في وجه فرنسا التي حاولت المحافظة على تأثيرها الثقافي الى النهاية . ويعتبر هذا القانون سببا من أسباب رفض فرنسـا الموافقة على الاستقلال السوري وبالتالي للاصطدامات العسكرية في أيار ١٩٤٥(٥٨). تدل هذه التطورات الاخيرة مرة أخرى على الاهمية التي أعطاها الجانبان الفرنسـي والسوري للمسائل الثقافية والتربوية ، ومنها التاريخ ، في الاطار السياسي العام ، كما تؤكدها التعديلات التي أدخلت على مناهج التاريخ بعد الاستقلال(٥٩) .

* * *

الحواشـي :

(١) قارن : عبد الله حنا : من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان . « النصف الاول من القرن العشرين » بيروت ١٩٨٧ ، ص١٦–١٧ .

(٢) قارن :
Mohammed Chérif Sahli, **Déco-loniser l,Histoire** , Paris 1965.

(٣) خالد العظم : مذكرات ، ٣ مجلدات ، بيروت ١٩٧٣ (الطبعة الثانية) ، م١ ، ص ٣٠ .

(٤) من أمثال هذه الرؤية الفرنسية الكتاب التالي:
Gabriel Puau, **Deux années au Levant (1939 - 1940)** , Paris . p. 79 .

(٥) انظر :
Henri Brunschwig, **French Colonialism 1871 -1919,** Myths and Realities , London 1966 .

(٦) Henri Lammens , **La Syrie , Précis historique,** 2vol ., Beirut 1921 . compare vol. I, p; 1 .

(٧) انظر : خير الدين الزركلي : الاعـلام . ٨ مجلدات . بـيروت ١٩٨٤ (الطبعة السادسة) م٨ ، ص ٩٩–١٠٠ و
Kamal Salibi ,**«Islam and Syria in the Writing of Henri Lammens»** , in : Bernard Lewis (ed) : **Historians of the Middle East** , London , New York , Toranto 1962 , p. 330 - 334 .

(٨) Lammens , Op. Cit. V. I, p. II . p. II .

(٩) انظر :
Rainer Hermann, **Kulturkrise und konservative erneuerung . muhammad Kurd Ali (1876 - 1935) und das geistige leben in Damascus zu Beginn des 20.** Jahrhundert. Frankfurt et. al . 1990, P.276; and, Werner Ende, **Arabische Notion und islami - sche gesehiche , Die Umayt - yaden im Urteil arabischer Autoren 20.** Jahrhundert. Wies -baden, Beirut 1977, p. 83-84.

(١٠) قارن : برنامج التعليم الثانوي في دولة سورية . دمشق ١٩٣٢ .

(١١) قارن
Albert Hourani, « Historians of Lebanon, » in : Lewis/Holt Op. Cit, p. 226 - 249 , here p. 237 - 239 .

(١٢) Lammens, Op. Cit, V. I. p. 1 .

(١٣) Lammens, V, I, p. 5 .

(١٤) Lammens, V, I, p. 23 .

(١٥) Lammens, V, I, p. 33 .

(١٦) Lammens, V, I, p. 69 - 122 .

(١٧) Lammens, V, I, p. 88 .

(١٨) Lammens, V, I, p. 125 .

(١٩) Lammens, V, I, p. 194 - 236

(٢٠) Lammens, V, I, p. 243 .

(٢١) Lammens, V, I, p. 235 .

(٢٢) Lammens, V. 2, p. 13 - 15 , 34-40, 63 .
ولمناقشة نقدية هذه الفكرة انظر :
Kamal Salibi, **A House of Many Mansions , The History of Lebanon Reconsidered** London 1988, p. 130 - 150 .

(٢٣) Lammens, Op. Cit. V. 2, p. 238 - 244 .

(٢٤) Lammens, V. 2, p; 255 .
قارن للاحداث ونتائج لجنة كنج ـ كرين ، خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق

بين ١٩١٨ – ١٩٢٠ ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٤ – ١٢٣ .

(٢٥) Lammens, V. I, p. 2,4,9 - 11,13, 132f ; and V. 2, p. 12ff .

(٢٦) Lammens, V. 2, p. 262 - 268 .

(٢٧) قارن : Puau, Op. Cit. or Georges Catroux, Dans : **la bataille de Mediterranée 1940 - 1944,** Paris 1949, p. 208 .

(٢٨) من نقاد لامنس الغربيين المستشرقون : C. H. Beker, W. M. Watt and Jean sauvaget , C. F. Ende Op. Cit. p. 188 .

(٢٩) للتالي قارن : Ende, p. 176 - 178

(٣٠) انطون سعادة ، نشوء الامم ، الاثار الكاملة ، م ٥ (بدون مكان طبع او تاريخ)، ص ٨٠–١٢٨ .

(٣١) محمد كرد علي ، بحث انتقادي في مختصر في تاريخ سورية ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، (١٩٢٢) ص ٢٧١–٢٨١ . هنا ص ٢٧٥ .

(٣٢) قارن : Sami Dahhan, «The Origin and development of the local his - tory of Syria » in : lewis/Holt, Op. Cit, p. 108 - 117 .

(٣٣) دمشق ١٩٢٧ – ١٩٣٤ ، ٣ مجلدات .

(٣٤) حلب ١٩٢١ – ١٩٢٣ ، ٣ مجلدات .

(٣٥) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ٦ مجلدات. دمشق ١٩٨٣ (الطبعة الثالثة) . م١،ص٣.

(٣٦) كرد علي م٠ن ، م١ ، ص ٤٨ .

(٣٧) كرد على م٠ن ، م١ ، ص ٢٠ .

(٣٨) انظر : سمير صيقلي ، « الحياة الفكرية الدمشقية في مستهل القرن العشرين » : « محمد كرد علي ومجلة المقتبس » في : مروان بحيري : الحياة الفكرية في المشرق العربي ١٨٩٠ – ١٩٣٩ ، بيروت ١٩٨٣ ،ص ١٤٥ – ١٧١ .

(٣٩) قارن : قاسمية : الحكومة العربية (هـ٢٤) ص ١٦٥ – ١٦٦ .

(٤٠) نشر « خطط الشام » لاول مرة سنة ١٩٢٥ – ١٩٢٨ ، أما مشروع الكتاب فيعود الى قبل الحرب العالمية الاولى . قارن: Hermann, Op. Cit, p. 193 - 194

(٤١) Edmond Rabbath, **Units Syri - enne et devenir arabe** , Paris 1937, p. 346 .

(٤٢) كرد علي ، خطط الشام ، م١ ، ص ٣١ .

(٤٣) كرد علي ، خطط الشام ، م٢١ ص ١٦٨ – ١٧٠.

(٤٤) كرد علي ، خطط الشام م٢ ، ص١٢٨.

(٤٥) قارن لدراسة معمقة . Hermann, Op. Cit., p. 224-240.

(٤٦) كرد علي ، خطط الشام ، م٣ ، ص ١٧٣– ١٧٤.

(٤٧) هنري لامنس ، « خطط الشام »، المشرق ٢٣ (١٩٢٥) ص ٥٦١ – ٥٦٧ و ص ٨١٤ .

(٤٨) قارن : Hermann, p. 259 - 277

(٤٩) قارن Hermann, p. 83 - 94

(٥٠) قارن ظافر القاسمي ، مكتب عنبر – صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ١٠٤– ١٠٧ .

(٥١) عبد الله حنا ، العمل لخلق مدرسة وطنية أيام النضال ضد الانتداب الفرنسي ، المعلم العربي ، (١٩٦٩) ، ص ٢٢–٤١ ، هنا ص ٣٢ – ٣٣ .

٥٢ قارن : Abdullatif Tibawi , **Islamic Education,** London 1972, p. 144

لا يقول الطيباوي ، للاسف الشديد ، ماهي الكتب التي منعتها فرنسة ، ولا يعطى اي دليل او مرجع لمعلوماته .

(٥٣) وزارة التربية ، مركز التوثيق التربوي ، دمشق . ملف اعادة النظر في برامج المدارس الثانوية والاكمالية العامة ، وثيقة رقم ٣٧٢٣٠٥ : (٥٦٩٠١) ٣٧١٠ . انظر ايضا مذكرة من رئاسة الجمهورية السورية الى وزارة المعارف . وثيقة رقم أنب ٣٧٢٣٠٥ (٥٦٩٠١) ٣٧١٠ .

(٥٤) لحياة ونشاط الحصري قارن :
William L. Cleveland , **The Making of an Arab Nationa - list, Ottomanism and Arabism in the life and thought or Sati al - Husri** , Princeton 1971 .

(٥٥) ساطع الحصري : تقارير عن حالة المعارف في سورية واقتراحات لاصلاحها . دمشق ١٩٤٤ وتقارير عن أحوال المعارف ، سورية خلال سنة ١٩٤٥ . دمشق ١٩٤٦ .

(٥٦) Cleveland , Op. Cit. p. 79 .

(٥٧) قانون رقم ١٢١ من ٢١/١٢/١٩٤٤ . الجريدة الرسمية (٨)/١٢/١٩٤٤ ص ١٣٢٩ – ١٣٣٢ هنا ص ١٣٢٩ .

(٥٨) Tibawi , Op. Cit. p. 144 ; and Roderic D. Matthews / Matta Akrawi , **Education in Arab Countries of the Near East,** Washington D. C. 1952, p. 326.

(٥٩) لهذا التطور قارن الدراسة المعمقة لزهير ناجي : تعليم التاريخ ، دمشق ١٩٧٧ رسالة ماجستير غير مطبوعة) .

* * *